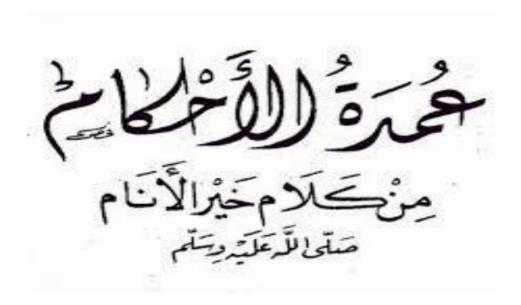
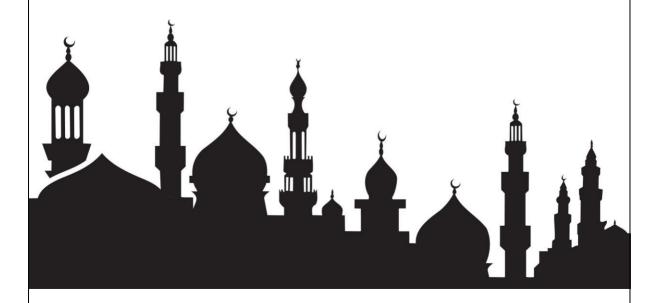
# شرح كتاب



لفضيلة الشيخ/ عمر القثمي



# عمدة الأحكام

# الدرس الثاني

## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

نبتدئ بمعونة الله -سبحانه وتعالى - في درسنا في كتاب (عمدة الأحكام من كلام خير الأنام -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-) للحافظ عبد الغني المقدسي -رحمه الله تعالى-، وقد سبق معنا في الدرس الماضي، تحدثنا عن جملة من المسائل المهمة جدًّا لطالب العلم، وهي آداب الطلب، وقسمناها إلى ثلاثة أقسام:

- ١. آداب ينبغي أن يتحلى بها الطالب قبل شروعه في الطلب.
  - ٢. آداب أثناء طلبه للعلم.
  - ٣. آداب بعد حصوله على العلم.

ثم تحدثنا بلمحة سريعة عن مؤلف هذا الكتاب المبارك، وعن هذا الكتاب، وذكرنا بعض المزايا التي تميز بها هذا الكتاب عن غيره من الكتب المصنفة في بابه، ونشرع الآن بحول الله -عز وجل- في أول الكتاب.

# المتن:

## مقدمة المؤلف

قال الشيخُ الحافظُ، تقيُّ الدينِ: أبو محمد عبد الغني بن عبد الواحد بن على بن سرور المقدسي، -رحمه الله تعالى-: الحمد للهِ الملكِ الجبارِ، الواحدِ القهارِ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَهُ لا شريكَ لَهُ، ربُّ السماواتِ والأرضِ وما بينهما العزيزُ الغفارُ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المصطفى المختار ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبِهِ الأخيارِ .

#### أما بعد :

فإنَّ بعضَ إخواني سألني اختصارَ جُمْلَةٍ في أحاديث الأحكام مما اتفقَ عليهِ الإمامان، أبو عبدِ الله محمدُ بنُ إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ البُخاريُّ، ومُسْلِمُ بنُ الحجاج بن مسلم القُشَيْرِيُّ النيْسَابُورِيُّ ، فأَجَبْتُهُ إلى سُؤَالِه، رجاءَ المنْفَعَةِ به، وأسأل الله أن ينفَعَنا به، ومَنْ كَتَبَهُ، أو سَمِعَهُ، أو قرأه، أو حَفِظَهُ، أو نَظَرَ فيه، وأن يَجْعَلَهُ خالصاً لوجْهِهِ الكريم، موجِباً للفوز لَدَيْهِ في جناتِ النعيم، فإنه حسبُنا وَنِعْمَ الوكيل .

#### \*\*\*\*

مقدمة المؤلف: قال الحافظ تقي الدين أبو محمد عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي -رحمه الله تعالى-: الحمد لله الملك الجبار:

طبعًا من قوله: قال الشيخ الحافظ؛ إلى قوله: -رحمه الله-: هذا ليس من كلام المؤلف - رحمه الله تعالى-؛ لأنه يبعد أن يتحدث عن نفسه بهذه الطريقة فيصف نفسه بالحفظ، وبتقي الدين، ونحو ذلك، وهذا لما يكون معهودًا من السلف -رحمة الله عليهم- هم كانوا بعيدين كل البعد عن مثل هذه الأمور، لكن هذه كانت تكتب من النسّاخ لما يكتبون المخطوط الكتاب، يقدمون بمثل هذه المقدمات.

- قال المؤلف -رحمه الله تعالى-: الحمد لله الملك الجبار: تقدم معنا في درسنا السابق، في كتاب (منهاج السالكين)، تحدثنا عن تعريف الحمد، والتفريق بينه وبين الشكر، وبعض المسائل المتعلقة به، تُغنى عن إعادتها، لكن نمر مرورًا سريعًا على هذه المقدمة.

قال: الحمد لله الملك الجبار، الواحد القهار، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، رب السموات والأرض وما بينهما العزيز الغفار، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، المصطفى المختار -صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الأخيار-:

وهذه المعاني التي مرت، أشرت إلى أننا تحدثنا عنها في درسنا الماضي، فيمكن الرجوع للاستفادة منها.

- قال: أما بعد: وهذه الكلمة (أما بعد) أصح ما قيل في الغرض منها هو: الدخول في صلب الحديث، الدخول في المقصود من الحديث، فإذا قيل: أما بعد؛ فانتبه؛ لأنه سيتحدث عن الكلام المهم لديه، والذي من أجله صنف أو تحدث.

ومعنى أما بعد: مهما يكن من شيء بعد.

وأما قول البعض بأن المقصود من هذه الكلمة هو الانتقال من أسلوب إلى أسلوب، فهذا غير صحيح، وإلا للزم من ذلك أن تكرر كلما انتقل المتحدث أو الكاتب من أسلوب لآخر.

- قال: فإن بعض إخواني سألني اختصار جملة من أحاديث الأحكام: قوله: (اختصار): الاختصار هو أحد أنواع الكلام؛ لأن الكلام لا يخلو من ثلاثة أحوال:
  - ١. إما أن يكون اختصارًا.
    - ٢. وإما أن يكون إطنابًا.
    - ٣. إما أن يكون مساويًا.
  - فالاختصار: هو ما قل لفظه وكثر معناه.
- والإطناب: الإطناب على العكس من الاختصار؛ هو ما كثر لفظه وقل معناه، والإطناب لا ينبغي أن يكون إلا في مقام التعليم لعامة الناس؛ فإن عامة الناس ربما احتاجوا للتفصيل والتنويع في العبارة؛ لتصل إليهم المعلومة.
  - المساواة: أن يكون اللفظ على قدر المعنى.

والاختصار أمر محمود، ولهذا كان حديثه -صلى الله عليه وسلم- من جوامع الكلم؛ ربما تحدث بكلمات يسيرة صارت قاعدة من قواعد الدين، وفرّع عليها مسائل عديدة، وسيأتي التطبيق معنا إن شاء الله -عز وجل-، كما في الحديث الأول الذي سيمر معنا.

- قال: فإنَّ بعضَ إخواني سألني اختصارَ جُمْلَةٍ في أحاديث الأحكام، مما اتفقَ عليهِ الإمامان: وهذا سبق معنا أنه مما تميز به هذا الكتاب عن غيره؛ أن جميع الأحاديث الموجودة فيه صحيحة، بل بلغت من الصحة أعلاه.
- قال: الإمامان، أبو عبدِ الله محمدُ بنُ إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ البُخاريُّ، ومُسْلِمُ بنُ الحجاج بن مسلم القُشَيْرِيُّ النيْسَابُورِيُّ، فأَجَبْتُهُ إلى سُؤَالِه، رجاءَ المُنْفَعَةِ به، وأسأل الله أن ينفَعنا به:

وهذا فيه كما سبق معنا، وقلنا أن هذا فيه فائدة سلوكية ومنهجية لطالب العلم؛ وهو أن السلف الصالح -رضوان الله عليهم - لم يكونوا يؤلفون ولا يتحدثون شهوة لذلك، أو طلبًا لحظ من حظوظ الدنيا؛ كالشهرة ونحو ذلك، وإنما كانوا يصنفون لأجل المنفعة، فإذا رأوا أن في ما سيكتبون منفعة للأمة كتبوا، وإن رأوا أنه لا منفعة من ذلك أحجموا عن ذلك.

- قال: وأسأل الله أن ينفَعنا به: وهذا هو حال العلماء الربانيين؛ إرجاع الفضل دائمًا إلى صاحبه، وهو الله -سبحانه وبحمده - فلا يغتر المغتر بما آتاه الله -عز وجل - من علم، أو من عبادة، أو من صلاح، بل يسأل الله -سبحانه وتعالى -، وينطرح بين يديه، وكم من إنسان عمل عملًا أعجب به في نفسه؛ محقت البركة منه، وقد قال النبي -صلى الله عليه وسلم - كما في حديث عبد الله بن عُكيْم: «من تعلق شيئًا وُكل إليه»؛ ولهذا التجأ المؤلف -رحمة الله عليه - إلى الله -عز وجل -، ولم يركن إلى حفظه وعلمه وإتقانه.

- قال: وأسأل الله أن ينفعنا به، ومَنْ كَتَبَهُ، أو سَجِعهُ، أو قرأه، أو حَفِظَهُ، أو نظرَ فيه: رحمة الله على المؤلف؛ فلم ينسنا حتى نحن من الدعاء لنا، فنحن مشمولون في هذا الدعاء افنحن ندخل في هذا الدعاء الذي ذكره المؤلف -رحمة الله عليه-، وفي هذا فائدة؛ وهو أن العلم رحم بين أهله، فتجد أن المعلم يدعو للطالب، وتجد أن الطالب يدعو للمعلم، هكذا رحماء بينهم، ولهذا كان من أول الأحاديث التي يرويها العلماء -رحمة الله عليهم- في أول مجالسهم في العلم، حديث: «الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء»، بل هذا الحديث يسمى عند المحدثين بالمسلسل بالأولية؛ وذلك لأن كل شيخ إذا أتى ليحدث الطلبة قال لهم: حدثني فلان، وهو أول حديث سمعته منه؛ عن شيخه فلان، وهو أول حديث سمعه منه، وهكذا سلسلة، كل شيخ يروي هذا الحديث لطالبه، فيكون الطالب أول ما يسمع من شيخه حديث عن الرحمة ليعلم أن هذا الحديث هذا العلم رحمة في أوله وفي أثنائه وفي آخره ويصل بهذا العلم إلى مستقر الرحمة، في دار الكرامة عند الله -سبحانه وبحمده- ولهذا من أعظم ويصل بهذا العلم إلى مستقر الرحمة، في دار الكرامة عند الله -سبحانه وبحمده- ولهذا من أعظم

الناس رحمة هم طلاب العلم، لا على عكس ما قد يشاهد أحيانًا، وهذه فائدة سلوكية مهمة منهجية، إنه ينبغي لطلاب العلم أن يكون بينهم من الرحمة، والرفق واللين ما هو أهل لهذا العلم الذي يطلبونه.

- قال: وأن يَجْعَلَهُ خالصاً لوجْهِهِ الكريم ، موجِباً للفوز لَدَيْهِ في جناتِ النعيم ، فإنه حسبُنا وَنِعْمَ الوكيل.

# المتن:

#### كتاب الطهارة

#### \*\*\*\*

ثم شرع المؤلف -رحمة الله عليه - في هذا الكتاب، فقال: (كتاب الطهارة): هذا الكتاب كتاب حديثي، لكنه صار فيه المؤلف -رحمة الله عليه - على أبواب الفقه، وهذا مما ميز هذا الكتاب عن غيره وسبق معنا هذا في اللقاء الماضى.

يقول المؤلف -رحمة الله عليه-: (كتاب الطهارة): وسبق معنا أن ذكرنا فائدة في كتاب (منهج السالكين) وهي كيف يرتب الفقهاء كيف يرتب الفقهاء كتب الفقه؟ وذكرنا بماذا يبدءون، وما هي الحكمة في كل باب يبدءون به قبل الآخر، يمكن مراجعة ذلك للفائدة منه.

- قال هنا: (كتاب الطهارة): بدأ المؤلف -رحمة الله عليه- بكتاب الطهارة والسبب في البدء بكتاب الطهارة السبب في البدء بكتاب الطهارة عدة أمور:
- الأمر الأول: أن الطهارة هي مفتاح الصلاة، فالحدث كالقفل على الإنسان، هذا القفل لا يفتح إلا بالطهارة، ولهذا قدم الطهارة على كتاب الصلاة.
- الأمرالثاني من وجوب البداءة بالطهارة هي: الإشارة إلى طالب العلم إلا أنه ينبغي له، أن يطهر نيته قبل الشروع في هذا العلم، قال المؤلف -رحمة الله عليه- كتاب الطهارة.

## • معنى الطهارة

الطهارة تعريفها: النزاهة والنظافة، هذا في اللغة.

وأما في الاصطلاح فالطهارة هي: رفع الحدث وزوال الخبث، والفقهاء يقولون: هي رفع الحدث وما في معناه وزوال الخبث.

# • أقسام الطهارة:

تنقسم الطهارة إلى قسمين:

- 1. طهارة معنوية قلبية: والمراد بها طهارة القلب من الشرك والمعاصي، وهذا النوع من الطهارة درجات يترقى المؤمن فيها درجة درجة، حتى يصل إلى الطهر الذي يقال له عنده طبتم فادخلوها خالدين، فهذا النوع درجات ينبغي لطالب العلم أن يحرص عليه، وهذا النوع هو أعظم وأفضل أنواع الطهارة، أن يلتفت إلى قلبه، فيطهره من الشرك بالله —عز وجل— ومن الكبائر والمعاصي كالحقد ونحو ذلك، وقد تصل إلى درجة أن يتطهر القلب، لدرجة أن المعصية لا تخطر عليه أبدًا، ولا يكون له صبوة إلى المعاصى.
- 7. الطهارة الحسية: وهي الطهارة التي يبحثها الفقهاء -رحمة الله عليهم- وهي المراد هنا يقول المؤلف كتاب الطهارة، وهذه الطهارة -أقصد الحسية- تنقسم إلى قسمين، أذكرها بشيء من الاختصار تمهيدًا للدخول في هذا الكتاب:
- أ- طهارة الحدث: وسيأتي معنا إن شاء الله -عز وجل- تعريف الحدث، وأقسامه.
- ب- طهارة النجاسة أو الخبث، والنجاسة تعريفها المختصر كل عين أمرت الشريعة بالتنزه عنها.

## المتن:

## كتاب الطهارة

١. عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إنما الأعمال بالنيات وفي رواية بالنية ، وإنما لكلّ امرئ ما نوى، فمن كانت هجرتُه إلى الله ورسولِه فهجرتُه إلى الله ورسولِه، ومن كانت هجرتُه إلى دنيا يُصيبُها، أو امرأة يتزوجُها، فهجرته إلى ما هاجر إليه».

#### \*\*\*\*

هذا الحديث الذي استفتح به المؤلف -رحمة الله عليه- استفتح به لعدة أمور؛ لأنه قد يقول قائل: ما وجه العلاقة بين هذا الحديث وكتاب الطهارة؟

- فيقال أن المؤلف -رحمة الله عليه- بدأ كتاب الطهارة بهذا الحديث لعدة أمور:
- الأمر الأول: اقتداءً بالصحيح في البخاري -رحمة الله عليه- بدء كتابه بهذا الحديث.
  - وثانيًا: ما أشرت إليه سابقًا، أن النية معتبرة لطالب العلم في طلبه العلم.
- ثالثًا: وهو الوجه المراد، أن الطهارة لا تصح كما سيأتي معنا إلا بالنية؛ ولهذا أشار المؤلف -رحمة الله عليه- إلى هذا الحديث، وكان ينبغي أن نقدم هذا الثالث أولًا؛ لأنه هو الأظهر في إيراد المؤلف -رحمة الله عليه- لهذا الحديث، في هذا الباب.

- في حديثنا عن هذا الحديث عدة مباحث ووقفات:
- المبحث الأول: فضل هذا الحديث: هذا الحديث يعتبر نصف الدين، قال بعض العلماء: بأن الدين لا يخلو إما من أعمال ظاهرة وإما من أعمال باطنة، فقول النبي —صلى الله عليه وسلم— في حديث عائشة: «من عمل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد»؛ قالوا هذا يتناول الأعمال الطاهرة، والحديث الذي معنا يتناول الأعمال الباطنة، فكان نصف الدين، وهذا طرح فيما ذكرناه، وقد تظافرت أقوال العلماء —رحمة الله عليهم— قديمًا وحديثًا في الإشارة إلى فضل هذا الحديث وعلو كعبه ومكانته.
  - قال: عن عمر بن الخطاب -رضى الله عنه:
- المبحث الثاني: التعريف براوي الحديث: وهو أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي -رضي الله عنه وأرضاه-، أسلم في السنة السادسة من بعثة النبي -صلى الله عليه وسلم- ،كان في إسلامه خير عظيم للمسلمين، فقد كانوا قبل إسلامه في خفاء، فصاروا بعد إسلامه في عزة وظهور، -رضي الله عنه وأرضاه-، وقد تولى الخلافة بعد أبي بكر -رضي الله عنه وأرضاه- في مدينة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، الله عنهما- واستشهد -رضي الله عنه وأرضاه- في مدينة رسول الله -عز وجل- شهيدًا في فأجاب الله -عز وجل- بذلك دعوته، فقد كان يدعو أن يتوفاه الله -عز وجل- شهيدًا في مدينة رسول الله العشرين للهجرة، وقاتله مدينة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وكان ذلك في العام الثالث والعشرين للهجرة، وقاتله مو أبو لؤلؤة الماجوسي.

- قال: عن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم-:

قوله: سمعت: هذه أعلى وأقوى صيغ أداء الحديث؛ لأن أداء الحديث له صيغ، فمن صيغه قول الراوي: سمعت، ومنها قوله: حدثني، ومنها: أخبرني، ومنها: أنبأني؛ كل هذه صيغ في أداء الحديث، وهناك صيغ أخرى، لكن أقواها، قوله: سمعت؛ لأنها تدل على السماع المباشر.

وهذا الحديث مع عظمته وأهميته وكونه بهذه المنزلة أن يتحدث عن شطر الإسلام والدين لم يرويه عن النبي -صلى الله عليه وسلم- إلا عمر -رضي الله عنه وأرضاه- وهذه والله من فضائل هذا الصحابي الجليل، على أمة محمد -صلى الله عليه وسلم-، فلو لم يرو هذا الحديث عن النبي -صلى الله عليه وسلم- لما بلغنا، -رضي الله عنه وأرضاه، وجمعنا الله -عز وجل- والسامعين به وبنبينا محمد -صلى الله عليه وسلم- في أعلى الجنان-.

- قال: قال: سمعت النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: «إنما الأعمال بالنيات...»:
  - إنما: أداة حصر، ما معنى حصر؟
- الحصر: هو إثبات الحكم في شيء ونفيه عما سواه، فإذا أثبتنا الحكم بأداة حصر دل ذلك على أن غير هذا الشيء منفى عنه هذا الحكم.
- قال: «إنما الأعمال...»: الألف واللام هنا للجنس، فتشمل جنس الأعمال، والأعمال لا تخلو من ثلاثة أنواع:

- ١. أعمال قلبية: مثل التوكل والإنابة والرغبة.
- ٢. أعمال قولية: كالتسبيح والتهليل وقراءة القرآن.
- ٣. أعمال جوارح: كالصلاة والحج والصدقة وغيرها.
- قال: «إنما الأعمال بالنيات»، وفي رواية بالنية.

قوله: بالنيات: جمع نية، وفي النية مباحث أو مسائل:

1. المسألة الأولى تعريف النية في اللغة القصد، قولنا النية في اللغة القصد، هذا القصد يختلف باختلاف النية يختلف، هذا القصد يختلف، قد يكون قصد حسن قد يكون قصدًا سبئًا.

وأما في الشرع: فالنية هي عزم القلب على فعل الطاعة تقربًا لله تعالى.

- ٢. المسألة الثانية: محل النية هذا معلوم أن محلها القلب، والتلفظ بما غير مشروع.
  - ٣. المسألة الثالثة: المقصود من النية أو فائدة النية ما هي فائدة النية؟

#### النبة لها فائدتان:

أ- تمييز العبادات عن العادات، مثال ذلك الغصن، فصورة الغصن قد تقع عادة وقد تقع عبادة فهذا شخص قام يغتسل عبادة فهذا شخص قام يغتسل تبردًا من الحر، أو تنظفًا فهذه عادة، وهذا شخص قام ليغتسل من الجنابة، أول المرأة من الحيض أو النفاس، فهنا عبادة صورة العمل واحدة، ما الذي فرق بين العادة والعبادة؟ النية.

ب. التمييز بين العبادات بعضها عن بعض، فالعمل قد يؤدى بصورة واحدة، يكون أحيانًا واجبًا، وأحيانًا نفلًا، فمثلًا يصلي المصلي قبل الفجر ركعتين ينوي بهما سنة الفجر، فهذه سنة راتبة، ويصلي بعدها نفس الصورة تمامًا ركعتان تكون فرضًا، فالصورة واحدة، ما الذي جعل هذا نفلًا وهذا فرضًا؟ النية.

وقد يضاف فائدة ثالثة للنية فتكون فائدة النية ثلاث فوائد:

ج. الفائدة الثالثة: تمييز المقصود بالعمل، يعني من المقصود بالعمل، فالنية تميز، فأحيانًا يؤدي الشخص عملًا واحدًا، قد يكون في صورة أراد به الله —عز وجل—، وفي صورة أخرى أراد به غير الله.

مثال ذلك: الصدقة؛ تصدق رجل يريد الله والدار الآخرة، وتصدق آخر بنفس الطريقة أو بمقدار المبلغ الذي تصدق به الأول، ولكنه قصد الرياء والسمعة والذكرى الحسنة عند الناس، فصورة العمل واحدة، ما الذي جعل الأول لله، وجعل الثاني لغير الله؟ النية، فهذه فوائد النية، وهي مهمة جدًا وجديرة بالتأمل.

قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «إنما الأعمال بالنيات»: الباء في قوله: بالنيات؛ للمصاحبة؛ لأن النية مصاحبة للعمل، قال -عليه الصلاة والسلام-: «إنما الأعمال بالنيات»، وقلنا أن في رواية جاءت بالنية بالإفراد، ولا إشكال في ذلك؛ لأن رواية الإفراد بالنية؛ الألف واللام فيها للجنس، فتكون عامة، فتفيد العموم كما أفادتما لفظة بالنيات.

قال: قال -عليه الصلاة والسلام-: «...وإنما لكل امرئ ما نوى»: امرئ: يعني كل إنسان ذكرًا كان أو أنثى، إنسًا كان أو جنًا، تشمل جميع المكلفين، لكل مكلف ما نواه، يعني ما قصده، فإذا قصد بفعله هذا العبادة كان عبادة، وإذا قصد بفعله هذا العادة كان عادة، وإذا قصد بفعله هذا الله والدار الآخرة كان لله، وإن كان قصد بعمله الدنيا فهو للدنيا، «وإنما لكل امرئ ما نوى»؛ لا أشمل ولا أدق من عبارة رسول الله -صلى الله عليه وسلم.

قال: قال: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى»؛ المسألة هل هناك فرق بين ها تين الجملتين في قوله إنما العمال بالنيات وجملة وإنما لكل امرئ ما نوى؟ فرق بينهما شيخنا حرحمة الله عليه عليه فرق، وحملة الله عليه فرق، وأن الجملة الأولى باعتبار العمل باعتبار المنوي، ولهذا قال: «إنما الأعمال»؛ الأعمال هي العمل المنوي، وأما العبارة الثانية فهي باعتبار المنوي له، يعني المعمول له؛ هل أنت تقصد الله عز وجل ؟ أو تقصد غيره؟

قال: قال: «وإنما لكل امرئ ما نوى» في هذا دليل على أهمية الإخلاص لله -عز وجل- وقد أمر الله -عز وجل- به في كتابه كما أمر به النبي -عليه الصلاة والسلام وأشار إلى أهميته، في قوله -صلى الله عليه وسلم- وفعله.

والإخلاص تعريفه: تصفية العمل عن ملاحظة المخلوقين، أرجو أن يكتب هذا التعريف ويوضع أما الناظر دائمًا، الإخلاص هو تصفية العمل عن ملاحظة المخلوقين، وكان يقول بعض السلف: المخلص من يكتم حسناته كما يكتم سيئاته، فيكون حريصًا على إخفاء العمل

الصالح، كما يكون حريصًا على إخفاء العمل السيئ أمام الناس، نسأل الله -سبحانه وتعالى-أن يرزقنا الإخلاص لوجه الكريم.

ثم قال النبي -صلى الله عليه وسلم- بعد أن قرر النبي -صلى الله عليه وسلم- هذه القاعدة العظيمة أن الأعمال مرتبطة في حصول الثواب عليها بالنية، وأنما لكل امرئ ما نواه، أراد النبي -عليه الصلاة والسلام- أن يقرب المعنى للسامع، فضرب له مثلًا، المثل هذا صورة واحدة لكن هذه الصورة اختلفت، باختلاف النية فالعمل واحد والحكم مختلف، ما العمل الذي ضربه النبي -عليه والصلاة والسلام-؟ الهجرة.

فقال -عليه الصلاة والسلام-: «فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله»؛ وإنما بدء النبي -صلى الله عليه وسلم- بالصورة الحسنة لفضلها وأهميتها -الهجرة إلى الله ورسوله-.

قال: «فمن كانت هجرته»؛ الهجرة فيها مسائل:

- المسألة الأولى: تعريف الهجرة:

في اللغة: الترك فمن هجر شيئًا تركه.

وأما في الشرع: فالهجرة هي ترك بلد الكفار إلى بلد المسلمين، خوف الفتنة على الدين.

- المسألة الثانية: أقسام الهجرة: الهجرة تنقسم باعتبارين:

الاعتبار الأول: الاعتبار الأول: تنقسم فيه الهجرة إلى ثلاثة أقسام:

١. هجرة المكان أو البلد، وهذه ما حكمها؟

نقول: على أنواع:

أ/ الهجرة من بلد الكفر إلى بلد الإسلام، وهذه فيها تفصيل، إن كان عاجز عن إقامة دينه فالهجرة واجبة، كما قال الله -عز وجل- لما عتب الله -سبحانه وتعالى- أو ذكر أن بعض المؤمنين لم يهاجروا، اعتذروا بالضعف وعدم القدرة فقيل لهم: ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُوْلَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ [النساء: ٩٧]، أما إذا كان يستطيع على إقامة دينه فلا تجب.

ب/ الهجرة من بلد المعاصى والفسق إلى بلد الطاعة وهذه مستحبة، وهذه مستحبة.

٢. هجرة العمل: والمراد بها أن يترك المؤمن المعاصي والذنوب ويفر منها كما قال —عليه الصلاة والسلام—: «والمهاجر من هاجر ما نهى الله عنه».

وقد تقسم باعتبار آخر، هو داخل في التقسيم الأول، فنقول أن الهجرة قد تكون حسية وقد تكون معنوية، فالحسية تشمل هجرة البلدان وهجرة أهل المعاصي، وأما الهجرة المعنوية فهي تشمل هجرة أو هجر الإنسان للمعاصي والذنوب وهجره كذلك لمجالسة أهل الفسق، قال -

عليه الصلاة والسلام-: «فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله»؛ إلى الله يعني إلى دينه، ورسوله في حياته صحبته وبعد موته بإتباع سنته —صلى الله عليه وسلم-.

قال: «فهجرته إلى الله ورسوله»؛ فأعاد العبارة مرة أخرى، تفخيمًا لهذه النية العظيمة، هذه النية مباركة، ﴿وَمَنْ يَغْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ الله وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ الله الله الله النية، والمقامات العظيمة بهذه النية، وربما بلغت النية ما لم يبلغه العمل.

قال: «فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا»؛ نلاحظ الآن الصورة الثانية من صور هذه النية مع أن العمل واحد، قال: «ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها»: دنيا يحصلها، يشمل ذلك المال والشهرة والثناء كل هذه من أمور الدنيا هي متاع الغرور وهي لعب ولهو، كما ذكر الله -عز وجل-، وسميت الدنيا بهذا الاسم لأمرين:

١/ من الدنو يعني القرب وذلك لقربها من الزوال، فهي كراكب استظل تحت ظل شجرة،
ثم قام وتركها، فمتاع الدنيا قليل.

٢/ من الدناءة، فهي بالنسبة للآخرة لا شيء، كما قال الله -عز وجل- ﴿وَمَا الْحَيَاةُ اللَّهُ عَنَاعُ ﴿ وَمَا الْحَيَاةُ اللَّهُ نَيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعُ ﴾ [الرعد: ٢٦].

قال: «فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها»، وفي رواية ينكحها؛ في قوله —صلى الله عليه وسلم— ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها فيه إشارة إلى التحذير من الدنيا ومن فتن الدنيا، نقول هذا لأننا في هذا الزمن تنوعت فيه الفتن واختلفت، ففتن في

الشبهات، وفتن في الشهوات، ولا يمكن لداخل النار -والعياذ بالله- أن يدخلها إلا من هذين البابين: إما باب الشهوات وإما باب الشبهات، وعلاج الشبهات العلم النافع، وعلاج الشهوات التقوى والعمل الصالح، ولهذا كثيرًا ما يقرن الله -عز وجل- بين الإيمان والعمل الصالح: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِخَاتِ ﴾ [الكهف: ٣٠] فالإيمان العام علم نافع، والعمل الصالح يدفع به الشهوات والعلم النافع يدفع به الشبهات، وقد تضافرت نصوص الكتاب والسنة، وأقوال السلف في التحذير من الدنيا ومن فتنها، قال الله -عز وجل-: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ [فاطر:٥]، وقال النبي -صلى الله عليه وسلم- فيما اتفق عليه الشيخان: «إن مما أخاف عليكم من بعدي، ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا»، وكان على بن أبي طالب -رضى الله عنه- يقول: في الدنيا (أولها عناء وآخرها فناء، حلالها حساب، وحرامها عقاب، من استغنى فيها فتن، ومن افتقر فيها حزن)، وكان الحسن البصري -رحمه الله تعالى - يقول -وقوله قاعدة ينبغى للإنسان أن يمتثلها لاسيما طالب العلم-، كان يقول: (من نافسك في دينك فنافسه، ومن نافسك في دنياك فألقى بها في نحره).

وفي قوله —صلى الله عليه وسلم—: «أو امرأة يتزوجها»، قد يقول قائل: المرأة من أمر الدنيا، فلماذا خصت بالذكر؟ فالجواب: أن هذا من باب ذكر الخاص بعد العام، وإنما خصصها —صلى الله عليه وسلم— لعظم الفتنة فيها، ولهذا قال —عليه الصلاة والسلام— «فاتقوا الدنيا واتقوا النساء، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء»، وقال —صلى الله عليه وسلم كما في الصحيحين: «ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء».

قال: «أو امرأة يتزوجها، فهجرته إلى ما هاجر إليه»، نلاحظ هنا أن النبي —صلى الله عليه وسلم لم يعد العبارة، لم يقل: ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها، كما في الصورة الأولى، فلماذا أعاد في الأول ولم يعد هنا؟ فالجواب تحقيرًا لشأن الدنيا، تحقيرًا لشأن الدنيا وفي هذا إشارة، إلى المؤمن إلى أنه ينبغي أن يربوا بنفسه عن هذا النوع، من النية أن يكون مقصده ومبلغ علمه الدنيا، فالدنيا وسيلة وليست غاية.

قال: قال: «ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إلى ما هاجر إلى هذا هو الحديث الأول الذي بدأ به المؤلف —رحمة الله عليه و وتعمدت الحقيقة التفصيل في هذا الحديث؛ لأهميته ولأنه يمر على طالب العلم كثيرًا.

أسأل الله -سبحانه وتعالى- أن يجعل فيما قلنا بركة وأن يجعله علمًا نافعًا، يعقبه عمل صالح، إنه ولي ذلك وهو القادر عليه، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

بالنسبة لأمر مهم وهو حفظ هذا المتن، الحقيقة يعني يعني أنا أرغب الأخوات الكريمات في حفظ هذا المتن، وتبشر الأخت المباركة بدعوة من المؤلف -رحمة الله عليه-، فقد خص المؤلف -رحمة الله عليه- في الدعاء لمن حفظ هذا المتن، فحفظه مهم جدًا لطالب العلم، نسأل الله -عز وجل- التوفيق والسداد، وهو يسير نحن ذكرنا فيما سبق أن من مزايا هذا الحديث، الكتاب أنه حدث منه المؤلف السند وربما اختصر على الشاهد كثيرًا في الأحاديث، يعني كثيرًا لطالب

العلم. الأخت الكريمة تقول: بالنسبة للهجرة هنا في بلد الغرب أصبحت المراكز الإسلامية في ازدياد..... في بلاد المسلمين؟

على كل حال أنا ذكرت الضابط، وهو القدرة على إقامة الدين، فإذا كان المسلم في بلد غير المسلمين وهو قادر على إقامة دينه، سواء في بيته أو في مراكز إسلامية، أو كذا فالحمد لله يبقى الهجرة في هذه الحال ليست واجبة، ليست واجبة وهذا هو فيما أظن أنه أغلب دول الكفر يسمح بالشعائر للمسلمين، سبحانك اللهم رب العالمين وبحمدك أستغفرك وأتوب إليك.

الشيخ: نعم تكون مستحبة، الأخت الكريمة تسأل عن الهجرة غير الواجبة، إذا قلنا أنها ليست بواجبة، فتكون مستحبة؛ لأنه لاشك أن يعني الذهاب إلى بلد فيه أهل الخير والصلاح، لاشك أنه أفضل. بارك الله فيكم جميعًا سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.